وهو لو كان صحيحا فانما فيه انه يبلغ صلاة من صلى نائيا ليس فيه انه يسمع ذلك كما قد
وجدناه منقولا عن هذا المعترض فان هذا لم يقله احد من اهل العلم ولا يعرف في شيء
من الحديث انما يقوله بعض الجهال يقولون انه يوم الجمعة وليلة الجمعة يسمع باذنيه
صلاة من صلى عليه فالقول بانه يسمع ذلك من نفس المصلي باطل وانما في الاحاديث
المعروفة انه يبلغ ذلك ويعرض عليه وكذلك تبلغه اياه الملائكة وقول القايل
انه يسمع الصلاة من بعيد ممتنع فانه ان اراد وصول صوت المصلي اليه فهذه مكابرة وان
اراد انه هو بحيث يسمع اصوات الخلايق من البعد فليس هذا الا الله رب العالمين
الذي يسمع اصوات العباد كلهم قال تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا الى قوله ان الله بكل شيء عليم وليس احد من البشر بل ولا من الخلق يسمع
اصوات العباد كلهم ومن قال هذا في بشر فقوله من جنس قول النصارى الذين
يقولون ان المسيح هو الله وانه يعلم ما يفعله العباد ويسمع اصواتهم ويجيب دعاءهم قال تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم
عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى
يوفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم فلا المسيح ولا غيره
من البشر ولا احد من الخلق ~~من الخلق~~ يملك لاحد من الخلق ضرا ولا نفعا بل ولا لنفسه وان كان
افضل الخلق قال تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا وقال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن
ولا اعلم الغيب الاية وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وقوله
الا ما شاء الله فيه قولان قيل هو استثناء متصل وانه يملك من ذلك ما ملكه الله وقيل
هو منقطع والمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا بحال فقوله الا ما شاء الله

استثناء

استثناء منقطع اي لكن يكون من ذلك ما شاء الله كقول الخليل ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف ان تفعلوا شيئا لكن ان شاء ربي شيئا كان
والا لم يكن والا فهم لا يفعلون شيئا وكذلك قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة ثم قال الا من شهد بالحق وهم تنفعه الشهادة وتنفع شهادته كقوله لا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال قل لله الشفاعة جميعا وبسط هذا له موضع اخر
قال الشيخ وانما ما ذكره من نظائر النقول عن السلف بالحض على ذلك واطباق الناس عليه
قولا وعملا فيقال الذي اتفق عليه السلف والخلف وجاءت به الاحاديث
الصحيحة هو السفر الى مسجده والصلاة والسلام عليه في مسجده وطلب الوسيلة له وغير ذلك
مما امر الله به ورسوله فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين سلفهم وخلفهم وهذا
هو مراد العلماء الذين قالوا يستحب السفر الى زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم فان مرادهم
بالسفر لزيارته هو السفر الى مسجده وذكروا في مناسك الحج انه يستحب زيارة قبره سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها فمرادهم الزيارة التي بينوها وشرحوها كما ذكر القاضي
عياض في هذا الفصل زيارة قبره قال وقال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل
شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة والتابعين
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك قلت وذلك ان لفظ زيارة قبره ليس
المراد بها نظير المراد بزيارة قبر غيره فان قبر غيره يوصل اليه ويجلس عنده ويتمكن
الزائر مما يفعله الزائرون للقبور عندها من سنة وبدعة واما هو صلى الله عليه وسلم فلا
سبيل لاحد ان يصل الا الى مسجده لا يدخل احد بيته ولا يصل الى قبره بل دفنوه في بيته
بخلاف غيره فانهم دفنوه في الصحراء كما في الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا
قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا فدفن في بيته لئلا يتخذ قبره
مسجدا ولا وثنا ولا عيدا فان في سنن ابي داود من حديث احمد بن صالح عن عبد الله بن نافع
اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا هو مراد من ذكر الاجماع على ذلك كما ذكر القاضي عياض وقال ... ومن زيارة قبره

فصل

كلمه